جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرَّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Special Issue, April 2022
إصدار خاص - أبريل 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

إصدار خاص أبريل 2022

الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
اختيارات الشيخ الأمين في توجيه القراءات جمعًا ودراسةً	20_1
خصائص تعظيم البلد الحرام ـ زادها الله تشريفًا وتعظيمًا ـ منذ خلق الله تعالى السماوات والأرض في ضوء القرآن الكريم وآثارها	38_21
أثر الإكراه والغضب في الطلاق	56_39
ثمرات تحقيق العبودية	87_57
التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم	121_88
تطبيق ناجز التابع لوزارة العدل السعودية وآثاره الاستشرافية	148_122

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين متولي

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصرى
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله

Arrasikhun International Journal، Special Issue، April 2022

ISSN: 2462-2508

ثمرات تحقيق العبودية

آمال ناصر فضل جبران
باحثة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن جامعة المدينة العالمية ماليزيا
tneem27@gmail.com

د. السيد نجم
أستاذ مشارك التفسير وعلوم القرآن
كلية العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية بماليزيا
elsayed.negm@mediu.my

د. باي زكوب عبد العالي
أستاذ مشارك التفسير وعلوم القرآن
كلية العلوم الإسلامية
جامعة المدينة العالمية بماليزيا
bey.zekkoub@mediu.edu.my

الملخص

يَهدف البحثُ إلى بيان صلة العبودية بتحقيق الغاية من الخلق، وتوضيح أثر العبودية في تهذيب النفس البشرية، ومعرفة صلة العبودية بتحقق الحياة الطيبة، وإظهار دور العبودية في حصول محبة الله ﷻ، وبيان ثمرة العبودية بتحقق الفلاح في الدنيا والآخرة، وتمثلت مشكلة البحث في توضيح معنى العبودية التي تتحقق بها الغاية من الخلق، وأثرها على النفس البشرية، وبيان ما يترتب على تحققها، واستخدم في البحث المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، وخلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها: أن مقصود العبودية الخضوع لله، والتوجه إليه، والتذلل بين يديه، والانقياد تحت حكمه، وعمارة القلب بذكره، وأن أعظم منزلة ينالها العبد في الدنيا هي محبة الله عز وجل له، وهذه لا تكون إلا ممن وضع قدمه على عَتبة العبودية، واتَّصف بكل صفاتها الواردة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، ولا تَتطهر النفوسُ من أمراضها وخبثها إلا إذا تَرَقَّت في مدارج العبودية، فالعبادة تُقَوِّي الصلة بين العبد وربِّه؛ فيَقوى إيمانُه، ويلجم هواه، وتَنهاه العبادة عمَّا يغضب مولاه سبحانه. وقِوام الحياة الطيبة التي يَنشدها كلُّ مسلم أمران: الإيمان والعمل الصالح؛ فكلما زادَا ازدادُ طِيب حياته، وكلما نَقَصَا تَكَدَّرت. وأعظم ما يَنشده العبدُ ويسعى له هو النجاة من العذاب في الدنيا والآخرة، ولا سبيلَ إليه إلا بعدم مفارقة حال العبودية.

Summary

The research aims to clarify the link of slavery to achieving the purpose of creation، and to clarify the effect of slavery on the refinement of the human soul، and to know the link of slavery to the realization of a good life، and to show the role of slavery in obtaining the love of Allah Almighty، and to explain the fruit of slavery with the realization of the farmer in this world and the hereafter. The study for the sake of that inductive and deductive approach، and the research concluded with a number of results، the most important of which are: that the purpose of servitude is submission to Allah، turning to Him، groveling before Him، submissiveness under His rule، building the heart by remembrance of Him، and that the greatest status a servant attains in this world is the love of Allah Almighty. To him، and this is only for the one who puts his foot on the threshold of servitude and is characterized by all its attributes mentioned in the Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet، upon its owner، the best prayer and peace. His faith، restrain his desires، and worship forbids him from what angers his Lord، Glory be to Him. The foundation of a good life that every Muslim seeks is two things: faith and righteous deeds. The greatest thing that the servant seeks and seeks for is deliverance from torment in this world and the hereafter، and there is no way to it except by not leaving the state of servitude.

كلمات الافتتاحية: ثمرات، العبودية، consequences، worship

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه؛ مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسَلَّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

العبوديةُ هي أساسُ دعوة الرسل؛ فإنَّ كل رسول يُرسله الله سبحانه وتعالى إلى قومه يأمرهم بعبادة الله ﷻ، وينهاهم عن الشرك، وهي وصيةُ الله سبحانه وتعالى لأنبيائه، وللأولين والآخرين؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل:36].

والعبوديةُ: هي توحيد الألوهية الذي هو أصلُ الدِّين، وهي العبادةُ الجامعة لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة؛ سواءٌ أعمال القلوب أو أعمال الجوارح، فكلها يجب أن تكون على وَفْقِ الشرع، وأن تكون خالصة لله، مع كمال الحب والتعظيم.

ولأجل ذلك خلق الله الخلق؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات: 56].

وزخرت آياتُ القرآن الكريم بموضوع عبودية الله ﷻ؛ فما من سورة إلا وفيها الدعوةُ إلى عبودية الله ﷻ، أو ذَمُّ مَن صَرَفَ شيئًا منها لغير الله جل جلاله، أو ذِكْرُ ثمرات مَن حَقَّقَ العبودية، أو بيانُ عاقبة مَن أَخَلَّ بها. وأشرفُ مقامات الإنسان في الدنيا أن يُوصف أنه عابدٌ لله ﷻ وحده.

فإذا قام العبدُ بالمهمة التي خُلِق من أجلها، تحققت له الغايةُ من خلقه، وتتحقق له ثمرات هذه العبودية في الدنيا والآخرة، وقد جاء هذا البحثُ لبيان بعض ثمار العبودية.

مشكلة البحث:

بيان صلة العبودية بتحقيق الغاية التي مِن أجلها خلقَ الله عز وجل الخلق، وأثرها على تهذيب النفس وصلاحها، وصِلتها بالهداية، وبيان العلاقة بين العبودية والحياة الطيبة المذكورة في القرآن، وكيف تتحقق بها منزلة محبة الله عز وجل للعبد، وأثر العبودية في تحقق الفلاح في الدنيا والآخرة.

وجاء هذا البحثُ لِيُجيب عن الأسئلة الآتية:

س1/ ما صلة العبودية بتحقيق الغاية مِن الخلق؟

س2 / ما أثر العبودية على تهذيب النفس؟

س3/ كيف يَنال العبدُ الحياةَ الطيبةَ بالعبودية؟

س4/ كيف تَتحقق بالعبودية محبةُ الله ﷻ؟

س5/ ما صلة العبودية بالفلاح في الدنيا والآخرة؟

أهداف الدراسة:

1/ بيان صلة العبودية بتحقيق الغاية من الخلق.

2/ توضيح أثر العبودية على تهذيب النفس البشرية.

3/ معرفة صلة العبودية بتحقق الحياة الطيبة.

4/ إظهار دور العبودية في حصول محبة الله ﷻ.

5/ بيان ثمرة العبودية بتحقق الفلاح في الدنيا والآخرة.

ISSN: 2462-2508

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي[1] والمنهج الاستنباطي[2] لدراسة الآيات التي ورد فيها ذكر ثمرات العبودية في القرآن الكريم دراسة موضوعية[3] تفسيرية.

مصطلحات البحث:

العبودية في اللغة: هي العبادة؛ قال ابن فارس رحمه الله في مادة (عبد): «العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان؛ فالأول يدل على لِين وذُل، والآخر على شِدَّة وغِلَظ»[4].

وقال ابن سيده رحمه الله: «أصل العبادة في اللغة: التذليل، من قولهم: «طريق معبد»، أي: مذلل، ومنه أخذ «العبد» لذلته لمولاه، والعبادة والخضوع والتذلل والاستكانة قرائب في المعاني، والعبادة نوع من الخضوع لا يستحقه إلا المنعم بأعلى أجناس النعم؛ كالحياة والفهم والسمع والبصر»[5]، وقال الأزهري: ومعنى العبادة في اللغة: «الطاعة مع الخضوع»[6].

العبودية اصطلاحًا:

قال ابن عاشور رحمه الله: «والعبادة في الشرع تعرف بأنها فعل ما يُرضي الرب من خضوع وامتثال واجتناب، أو هي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيمًا لربه»[7]، وقال الرازي رحمه الله: «العبادة: تعظيم أمر الله والشفقة على الخلق، وهذا المعنى هو الذي اتفقت عليه الشرائع وإن اختلفوا في الوضع والهيئة والقلة والكثرة»[8].

فهي بهذا التفسير تشمل الامتثال لأحكام الشريعة كلها، فهي في مفهومها العام تعني: التذلل لله عز وجل بالحب والتعظيم، وذلك بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، على الوجه الذي جاءت به الشريعة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريف العبادة: «والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله

---

(1) **المنهج الاستقرائي:** هو الذي يربط العقل فيه بين المقدمات والنتائج، أو بين الأشياء وعللها، على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات. **البحث العلمي مناهجه وتقنياته،** لمحمد زيان عمر، ط1، ص32.

(2) المنهج الاستنباطي: الذي يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة. المرجع السابق، ص32.

(3) **التفسير الموضوعي:** هو إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعًا واحدًا وهدفًا واحدًا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها- دراسة متكاملة مع مراعاة المتقدم والمتأخر منها، والاستعانة بأسباب النزول، والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح المتعلقة بالموضوع، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم،** ط1، ص7، و**البداية في التفسير الموضوعي للفرماوي،** ط1، ص52.

(4) ابن فارس، **مقاييس اللغة،** ط1، مادة (عبد)، ج4، ص205- 207.

(5) ابن سيده، **المخصص،** ط1، باب العبادة، ج4، ص62.

(6) الأزهري، **تهذيب اللغة،** ط1، باب العين والدال مع الباء، ج2، ص138.

(7) ابن عاشور، **التحرير والتنوير،** د. ط، ج1، ص180.

(8) الرازي، **مفاتيح الغيب،** ج٢٨، ص 193، بتصرف

ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»[1]، وتعريف شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله أدق وأشمل؛ فالدين كله داخل في العبادة.

المبحث الأول: تحقيق الغاية من الخلق

خلق الله ﷻ الخلق والسماوات والأرض لغاية سامية، وهي عبادته وحده جل شأنه، فأرسل الرسل وأنزل الكتب لدعوة الناس إلى عبادته وحده لا شريك له، وترك ما دونه سبحانه من الأنداد، فالعبادة شرف عظيم، مَن انتسب إليها أصبح من عباده المتقين، وقد تحدث القرآن الكريم عن مكانة العبادة، وبيَّن الله ﷻ الحكمة من خلق الخلق؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 56].

قال السعدي رحمه الله في هذه الآية: "هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله"[2].

وقال ابن كثير رحمه الله: "ومعنى الآية: أنه تعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذَّبه أشد العذاب"[3].

وقال ابن عاشور رحمه الله: "وفي هذه الآية خبر مستعمل في التعريض بالمشركين الذين انحرفوا عن الفطرة التي خلقوا عليها، فخالفوا سنتها اتباعًا لتضليل المضلين، والجن: جنس من المخلوقات مستتر عن أعين الناس، وهو جنس شامل للشياطين؛ قال تعالى عن إبليس: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ...﴾ [الكهف: 50].

والإنس: اسم جمع، واحده: إنسي بياء النسبة إلى اسم جمعه"[4].

وفي اختصاص الجن والإنس من بين المخلوقات بالذكر إشارة إلى أنهما هما المخلوقان اللذان لهما إرادة عاملة، وهما بهذه الإرادة يعملان فيؤمنان أو يكفران، ويطيعان أو يعصيان، ومن هنا وقع عليهما التكليف، وحق عليهما الحساب والجزاء، بمقتضى ما يعملان من خيرٍ أو شر[5].

وقد بيَّن الله عز جل الحكمة من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام في كل أمة سبقَتْ حتى يأمرهم بعبادة الله وطاعته وحده، وتَرْكِ عبادة غيره من الشياطين والأوثان والأموات وغيرهم؛ قال تعالى:

(1) ابن تيمية، **العبودية**، ط7، ص44

(2) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1 ص٨١٣.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج7، ص425.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د. ط، ج27، 25 بتصرف.

(5) الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، د. ط، ج14، ص538.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: 36].

فبعث الله الرسل بالتوحيد إلى الناس فمنهم: من وفقه لتصديق رسله، والقبول منهم، والإيمان بالله، والعمل بطاعته، ففاز وأفلح، ونجا من عذاب الله، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ﴾، وهناك أمم آخرون: حقت عليهم الضلالة، فجاروا عن قصد السبيل، فكفروا بالله وكذبوا رسله، واتبعوا الطاغوت، فأهلكهم الله بعقابه، وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين(1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية $: "العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها، وبها أرسل جميع الرسل، كما قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف: 59]. وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم لقومهم"(2).

فغايتهم العظمى، ووظيفتهم الكبرى، وهدفهم الأسمى: دعوة الناس إلى عبادة الله وحده، وخلع عبادة ما سواه(3).

"وكل رسول من الرسل افتتح دعوته بالدعاء إلى عبادة الله تعالى"(4).

وقال السعدي رحمه الله: "يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمةٍ متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولًا، وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ [النحل: 36]"(5).

والآية تضمنت التصريح بأن الله أمر جميع عباده بعبادته، واجتناب الشيطان، وكل ما يدعو إلى الضلال على ألسنة الرسل و.

وتعالى الله ﷻ عن أن يخلق العباد عبثًا، مهملين دون حكمة؛ قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: 115، 116].

"والمعنى: أفحسبتم أنما خلقناكم للعبث، ولترككم غير مرجوعين أو عابثين ومقدرين أنكم إلينا لا ترجعون، وفي الآية توبيخ لهم على تغافلهم، وإشارة إلى أن الحكمة تقتضي تكليفهم وبعثهم للجزاء"(6).

(1) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط1، ج17، ص201.

(2) ابن تيمية، **العبودية**، ط7، ص٤٤ بتصرف.

(3) ابن تيمية، **النبوات**، ط1، ج1، ص28 بتصرف.

(4) ابن تيمية، **العبودية**، ط7، ص٧٧.

(5) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص٤٤٠.

(6) الألوسي، **روح المعاني**، ط1، ج18، ص71.

فإذا حرص العباد على الغاية التي من أجلها خلقهم الله ﷻ، وانشغلت جوارحهم بإفراد الله ﷻ بالعبادة، وبالهدف الذي يسعون لتحصيله في الدنيا لبلوغ مرضاة الله ﷻ، فلن تجدهم يتجرءون على معصية أو يتساهلون في عمل ذمَّه الله ﷻ، بل إن وقعت منهم السيئة بادروا للتوبة منها، فالمقصد الأصلي للعبادات هو تحقيق العبودية لله، والانقياد له قال الشاطبي رحمه الله: "إنَّ مقصود العبادات الخضوع لله، والتوجه إليه، والتذلل بين يديه، والانقياد تحت حكمه، وعمارة القلب بذكره، حتى يكون العبد بقلبه وجوارحه حاضرًا مع الله، ومراقبًا له غير غافل عنه، وأن يكون ساعيًا في مرضاته وما يقرب إليه على حسب طاقته"(1).

ونجد أن هذا المعنى قد تقرر في القرآن بأساليب مختلفة؛ منها ما جاء بصيغة الأمر: قال تعالى: ﴿* وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا...﴾ [النساء: 36]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: 21]، وقال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾ [الزمر: 66] إلى غير ذلك من الآيات(2).

فالمؤمن لا ينفك عن عبادة الله ﷻ في سائر أحواله، ممتثلًا أمر الله ﷻ وأمر النبي ﷺ، ومنتهيًا عن نهيهما، ومجتهدًا في العبادة بأعمال يرجو أن توصله جنة عرضها السماوات والأرض، فقال تعالى في وصف المؤمنين المجتهدين في العبادة: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون: 1- 11].

فبشرت الآيات المؤمنين بالفلاح العظيم، وذكرت أوصافهم الجليلة التي كانت سببًا في تفضل الله عليهم بوعدهم بالفردوس الأعلى؛ فصلاتهم خاشعة، وجوارحهم عما يغضب الله من الباطل واللهو واللغو مُعرضة، ويؤدون حق الله ﷻ في المال، وهم أعفاء طاهرون، حافظون لفروجهم، ومراعون للعهود، ومؤدون للأمانات، وختم أوصافهم بالمحافظة على صلواتهم، كما ابتدأها بذكر الصلاة؛ فأوجب اللهُ لهم الفردوس، اللهمَّ اجعلنا منهم(3).

(1) الشاطبي، **الموافقات**، ط1، ج2، ص383.

(2) اليوبي، **مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية**، ط1، ص٤٨٥ بتصرف.

(3) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج5، ص463.

ومن أعمالهم الحميدة وصفاتهم الجليلة ما جاء في سورة الفرقان؛ قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: 63- 67].

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: "عبودية لألوهيته وعبادته ورحمته، وهي عبودية أنبيائه وأوليائه، وهي المراد هنا، ولهذا أضافها إلى اسمه "الرحمن" إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته، فذكر أن صفاتهم أكمل الصفات، ونعوتهم أفضل النعوت"(1).

المبحث الثاني: تهذيب النفس وإصلاحها

من ثمرات اجتناب العمل المذموم حصول التزكية للنفس؛ لأنها تصلح بالبعد عن المعاصي وكل ما كان طريقه الإثم.

والمقصود بالتزكية: تخليص النفس الإنسانية وتطهيرها من نزعات الشر والإثم، ومن كل ما يتعلق بها من شوائب ونواقص، وترسيخ الفضائل والقيم النبيلة والأخلاق السامية فيها، وتوجيهها إلى كل ما فيه الخير والصلاح(2).

ولقد نسب الحق گ التزكية إلى رسول الله ﷺ؛ لأنه المربي والمزكي لأمته، والمرشد لها إلى طريق الخير، وهذه هي المهمة التي كلفه الله تعالى بها وأمره بأدائها؛ قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة: 151، 152].

﴿وَيُزَكِّيكُمۡ﴾ أَيْ: يُعرضكم لما تكونوا به أزكياء من الأمر بطاعة الله تعالى، ويطهركم في أقوالكم وأفعالكم، وينميكم بإنعاش قلوبكم لتشرف بالمعاني الصالحة والأخلاق الطاهرة الموجبة للفوز الدائم؛ كتزكيتكم من الشرك إلى التوحيد، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع إلى التحاب والتواصل والتوادد، وغير ذلك من أنواع التزكية(3).

---

(1) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص166.

(2) انظر: الشريف، **مفهوم التزكية وتطبيقاتها في التربية الإسلامية**، د. ط، ص٢١٩.

(3) انظر: الواحدي، **الوجيز**، ط1، ص139، والبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د. ط، ج2، ص241، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص74.

وجعل القرآن الإيمان رأس تزكية النفوس، فقال موسى ﷺ لفرعون عدو الله: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩﴾ [النازعات: 18، 19]. قال الطبري رحمه الله: "فقل له يا موسى: هل لك إلى أن تتطهر من دنس الكفر، وتؤمن بربك؟"(1).

يعني: هل ترغب في توحيد ربك، وتشهد أن لا إله إلا الله، وتزكي نفسك من الكفر؛ فتطهر من الذنوب(2).

"وهذا لطفٌ في الاستدعاء؛ لأن كل عاقل يجيب مثل هذا السؤال بنعم"(3).

فالمقصود من الآية: "حثه على أن يستعد لتخليص نفسه من العقيدة الضالة التي هي خبث مجازي في النفس، فيقبل إرشاد من يرشده إلى ما به زيادة الخير، فإن فعل المطاوعة يؤذن بفعل فاعل يعالج نفسه ويروضها؛ إذ كان لم يهتد أن يزكي نفسه بنفسه"(4).

ومن هنا يظهر لنا أن نقطة البداية والنهاية في تزكية النفس هي التوحيد، فهو الذي يطهر النفوس من أدران الشرك، وما يستتبعه الشرك من عجبٍ وغرورٍ، وكبرٍ وحسدٍ وغير ذلك، وبقدر ما يتعمق التوحيد في النفس بقدر ما تزكو وتتحقق بثمرات التوحيد من صبرٍ وشكرٍ، وعبوديةٍ، وتوكلٍ ورضا(5).

وتحصل تزكية النفس أيضًا بالعبادات التي شرعها الله ﷻ فيطهر نفسه من قبائح الأعمال، فالصلاة والصيام والحج وما أشبه هذه الطاعات من تعاليم الإسلام، هي مدارج الكمال المفرد، وروافد التطهر الذي يصون الحياة ويعلي شأنها، فإذا لم يستفد المرء منها ما يزكي قلبه، وينقي لبه، ويهذب بالله وبالناس صلته فقد هوى(6).

والصلاة في الرتبة الأولى من العبادات التي لها دور في تزكية النفس، وتطهيرها من الآثام والشرور، ولأهمية هذه الشعيرة عند الحقِّ لم يعف منها مسلم ولا مسلمة -كأصل عام- مهما كانت ظروفهما، فلا يحول دون أدائها فقر ولا ضعف، ولا مرض ولا سفر، بل لم يعف منها مسلم وقت الحرب، ولذلك كانت صلاة الخوف، وهذا دليل قاطع على منزلة الصلاة عند الله؛ لما فيها من فوائد تعود على مؤديها بالخير والصلاح في الدنيا والآخرة(7).

فالصلاة أبان الله لنا الحكمة منها قائلًا: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ

(1) الطبري، **جامع البيان**، ط1، ج24، ص201.

(2) انظر: السمرقندي، **تفسير السمرقندي، د. ط**، ج3، ص543، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، ج19، ص201.

(3) أبوحيان، **البحر المحيط**، د. ط، ج4، ص398.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د. ط، ج30، ص77.

(5) انظر: حوى، **المستخلص في تزكية الأنفس**، د. ط، ص٢٨.

(6) انظر: الغزالي، **خلق المسلم**، ط1، ص٩.

(7) انظر: سليم، **القرآن والسلوك الإنساني**، ص٥٧.

ISSN: 2462-2508

ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ [العنكبوت: 45]. يقول الإمام ابن كثير: "إن الصلاة تشتمل على شيئين: على ترك الفواحش والمنكرات؛ أي: إن مواظبتها تحمل على ترك ذلك"(1).

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ أي: "وأدِّ الصلاة على الوجه القيم، مريدًا بذلك وجه الله والإنابة إليه مع الخشوع والخضوع له، فإنها إن كانت كذلك نهتك عن الفحشاء والمنكر لما تحويه من صنوف العبادات من التكبير والتسبيح، والوقوف بين يدي الله ﷻ، والركوع والسجود بغاية الخضوع والتعظيم، ففي أقوالها وأفعالها ما يومئ إلى ترك الفحشاء والمنكر، فكأنها تقول: كيف تعصي ربًّا هو أهل لما أتيت به؟ وكيف يليق بك أن تفعل ذلك وتعصيه؟ وأنت وقد أتيت بما أتيت به من أقوال وأفعال تدل على عظمة المعبود وكبريائه"(2). فكيف لعبدٍ يناجي ربه خمس مرات في اليوم والليلة أن يقارف ما يغضب الله عز جل.

وكذلك سائر العبادات لها أثر بالغ في تزكية النفس، فكذلك الزكاة فهي تطهير للنفس من داء البخل والشح، وتدريبها على البذل والسخاء، وتربيتها على الإنفاق والعطاء؛ قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: 103] أي: هذه الصدقة تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة ومن الصفات الذميمة، وتطهرُ المال من الآفات ومن سائر الأشياء التي تُخل به. ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ أي: تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم(3).

فالزكاة طهرة لنفوس الأغنياء والفقراء: فمن مقاصد تشريع الزكاة تطهير نفوس الأغنياء من البخل والشح والحرص والطمع، وكلها صفات مذمومة تودي بمن يتصف بها إلى البوار والخسران؛ فأداء الزكاة تخلص صاحبها من كل هذه الصفات، ويفوز المزكي بالرضا والفلاح؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

ويقول الرسول ﷺ: «ثلاثٌ مهلكاتٌ: شحٌّ مطاعٌ،

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج3، ص502.

(2) المراغي، **تفسير المراغي**، ط1، ج20، ص: 145، 146.

(3) انظر: **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص350.

وهوى متبعٌ، وإعجاب المرء بنفسه»(1)، وأما بالنسبة للفقراء فتطهر قلوبهم من الحقد والغل والحسد تجاه الأغنياء، الذي يتولد بسبب الحرمان وشدة الحاجة بسبب منع الأغنياء فضل أموالهم، فبالزكاة ينتزع الإسلام الغل من قلوب المؤمنين، وتباعد بينهم وبين تلك الأمراض النفسية التي تفعل فعلها في خلق الأحقاد والضغائن بين أفراد المجتمعات المعاصرة التي لا تأخذ بهذه الفريضة، وهذا أمرٌ مشاهدٌ ملموسٌ(2).

وكذلك أيضًا عبادة الصوم بيَّن الله ﷻ أن أحد مقاصدها التقوى التي تحصل بها تزكية النفس؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

وهي أن يستشعر العبد عظمة الله تبارك وتعالى ومراقبته لنا في كل أحوالنا؛ صلواتنا وصيامنا، وفي خلواتنا وبين الناس؛ لنرتقي في مفهوم العبادات، فلا بدَّ أن تثمر فينا العبادة: الخشية من الله والتقوى، ولا يكون نصيب العبد من صومه الجوع والعطش والعياذ بالله؛ لذا قال النبي ﷺ محذرًا: «كم من صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوع، وكم من قائمٍ ليس له من قيامه إلا السهر»(3).

قال البغوي في قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾: "يعني بالصوم؛ لأن الصوم وصلة إلى التقوى؛ لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات، وقيل: لعلكم تحذرون عن الشهوات من الأكل والشرب والجماع"(4).

وقال الخطيب $: "فقد كان الصوم مفروضًا على من تقدمنا من الأمم، ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ بسبب هذا الصيام ﴿تَتَّقُونَ﴾ الله تعالى، وتخشون غضبه، وتعملون بأوامره؛ ومن هذا يعلم أن الصيام يبعث على الإيمان الصادق، ويرقق القلب، ويصفي النفس، ويعين على خشية الله تعالى؛ ولذا استعان به الأنبياء في تحقيق مآربهم، والأولياء في تهذيب نفوسهم، والخاصة في شفاء قلوبهم، والعامة في شفاء جسومهم"(5).

---

(1) أخرجه الطبراني في **الأوسط،** باب الميم، من اسمه محمد، ج5، ص328، برقم (٥٤٥٢)، والبيهقي في **شعب الإيمان،** باب في الخوف من الله تعالى، ج1، ص471، برقم (٧٤٥)، وصححه الألباني في **السلسلة الصحيحة،** ج4، ص412، رقم ١٨٠٢.

(2) انظر: العالم، **المقاصد العامة للشريعة،** د. ط، ص٢٤٣.

(3) أخرجه أحمد في **مسند أحمد،** مسند أبي هريرة ڤ، ج15، ص428 رقم ٩٦٨٥، وابن ماجه في **سنن ابن ماجه، أبواب الصيام،** كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، ج1، ص539، رقم ١٦٩٠، وصححه الألباني في **صحيح الجامع،** ج1، ص656، برقم (٣٤٨٨).

(4) البغوي، **معالم التنزيل،** ط4، ج1، ص196.

(5) الخطيب، **أوضح التفاسير،** ط6، ص٣٣.

وهكذا أيضًا شعيرة الحج، ويحصل بها للعبد أعظم تزكية، فينال الأجر والثواب والرضوان من الله ﷻ، وتكفير الذنوب والمعاصي؛ فيرجع الحاج من حجه كيوم ولدته أمُّه. كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»(1).

قال في «المنتقى»: "يريد –والله أعلم– أنه لا ذنب له؛ لأن ما أتى به من العمل قد كفر سائر ذنوبه، فصار كيوم ولدته أمُّه، لا ذنب له"(2). وقال السندي رحمه الله: "وعلى هذا فهذا الحديث من أدلة أن الحج يغفر به الكبائر أيضًا، بل هذا الحديث يفيد مغفرة ما تقدم من الذنوب وما تأخر"(3). وقال القرطبي رحمه الله: «وهذا يتضمن غفران الصغائر والكبائر والتبعات"(4). وهذا الأجر العظيم للحج بسبب أنه من أفضل الأعمال عند الله، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجٌّ مبرور»(5).

والمبرور: المقبول، وهو الذي لا خلل فيه. والمبرور أيضًا الذي لا يخالطه شيءٌ من المأثم، وهو من البر، وهو اسمٌ جامعٌ للخير(6).

وكهذا كل العبادات، ففي امتثال أمر الله ﷻ، والانتهاء عما نهى، صلاح للقلوب وطهارة للنفس وقرب من الله ﷻ. وما ذُكر في هذا المبحث من عبادات تحصل بها زكاة النفوس إنما هو على سبيل المثال لا الحصر.

المبحث الثالث: تحقيق الحياة الطيبة:

كلُّ بني البشر يسعون للحياة الطيبة الهانئة السعيدة، وهي من أجل مطالبهم؛ ولكن تختلف أفهامهم ونظرتهم إلى معايير الحياة الطيبة، وتختلف طُرقهم في الوصول إلى تلك الحياة. وقد بيَّن الله ﷻ في القرآن كيف تُنال الحياة الطيبة؛ قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: 97].

---

(1) أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب قول الله: {وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ}، ج3، ص 11، رقم (١٨٢٠).

(2) الباجي، **المنتقى شرح الموطأ**، ط2، ج3، ص15.

(3) السندي، **حاشية السندي على النسائي**، د. ط، ج5، ص112.

(4) القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ط1، ج5، ص180.

(5) أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج2، ص133، برقم (١٥١٩).

(6) انظر: العيني، **عمدة القاري**، د. ط، ج14، ص200.

فما هي الحياة الطيبة؟ وبماذا فسَّرها المفسرون؟

قال ابن كثير رحمه الله: "والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت. وقد روي عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب. وعن علي بن أبي طالب ﷺ أنه فسرها بالقناعة. وكذا قال ابن عباس، وعكرمة، ووهب بن منبه. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أنها السعادة. وقال الحسن، ومجاهد، وقتادة: لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة. وقال الضحاك: هي الرزق الحلال والعبادة في الدنيا، وقال الضحاك أيضًا: هي العمل بالطاعة والانشراح بها. والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله"(1).

وفسرها الشيخ السعدي رحمه الله: بأنها طمأنينة القلب، وسكون النفس، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ورزق حلال طيب يرزقه الله ﷻ من حيث لا يحتسب(2).

وذُكر في الوسيط في معنى الحياة الطيبة: "أَي: فلنُعطينهُ في الدنيا ما تطيب به حياته من كل ما يتطلبه عيشه؛ من سعة في المال، وبركة في الصحة والعيال، أو بما وهبناه من قناعة ورضا بما قسم له، وتوقعٍ للأجر العظيم في آخرته. وقيل: هي حياة الآخرة التي تكون في الجنة؛ لأنها حياة بلا موت، وغنى بلا فقر، وصحة بلا سقم، وسعادة بلا شقاوة"(3).

وقال البيضاوي رحمه الله: "هو من قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97] أي: لنرزقنه في الدنيا حياةً طيبة، وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح –موسرًا كان أو معسرًا– يعيش عيشًا طيبًا؛ إن كان موسرًا فلا يقال فيه، وإن كان معسرًا فمعه ما يطيب عيشه، وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى. وأمَّا الفاجر فأمره على العكس، إن كان معسرًا فلا إشكال في أمره، وإن كان موسرًا فالحرص لا يدعه أن يَتَهَنى بعيشه"(4).

هذه الحياة الطيبة أساسها وقوامها على أمرين اثنين:

الأمر الأول: الإيمان بالله تبارك وتعالى.

والأمر الثاني: عمل الصالحات وفق ما شرعه الله تبارك وتعالى، وما جاء عن رسوله ﷺ.

فالإيمان بالله ﷻ يهديه إلى الصراط المستقيم في حياته؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: 54].

فالمؤمن لا يتخبط في الضلالات ولا يعيش في ظلمات الجهل والشرك والمعصية؛ لأن الله ﷻ هاديه هداية التوفيق لصراطه المستقيم، فتطيب حياته

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج4، ص601.

(2) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص448.

(3) مجموعة مؤلفين، **التفسير الوسيط**، ط1، ج5، ص677.

(4) السيوطي، **قوت المغتذي على جامع الترمذي**، د. ط، ج2، ص 798.

بالهداية.

والمؤمن موقن بربه ﷻ، متوكل عليه، يعلم أن الله ﷻ معه وناصره وكافيه في كل تعرجات الحياة؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾ [الطلاق: 2، 3] "أي: يسوق الله الرزق للمتقي من وجهٍ لا يحتسبه ولا يشعر به. ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ أي: في أمر دينه ودنياه، بأن يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك، ﴿فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به، وإذا كان الأمر في كفالة الغني القوي العزيز الرحيم، فهو أقرب إلى العبد من كل شيء، ولكن ربما أن الحكمة الإلهية اقتضت تأخيره إلى الوقت المناسب له؛ فلهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾ أي: لا بد من نفوذ قضائه وقدره، ولكنه ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾"(1).

وقد قال ابن القيم رحمه الله في تفسير الحياة الطيبة: "وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضا، والرزق الحسن وغير ذلك، والصواب: أنها حياة القلب ونعيمه، وبهجته وسروره بالإيمان ومعرفة الله، ومحبته، والإنابة إليه، والتوكل عليه؛ فإنه لا حياة أطيب من حياة صاحبها، ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة، كما كان بعض العارفين يقول: إنه لتمر بي أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب، وقال غيره: إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربًا"(2).

فالإيمان بالله والإقبال عليه، والعمل الصالح الذي هو الركيزة الثانية في الحياة الطيبة، أساس الحياة الطيبة الهانئة، وقد قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣٠﴾ [النحل: 30].

"﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ في عبادة الله تعالى، وأحسنوا إلى عباد الله فلهم ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞ﴾ رزقٌ واسعٌ، وعيشه هنية، وطمأنينة قلب، وأمنٌ وسرورٌ. ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ﴾ من هذه الدار وما فيها من أنواع اللذات والمشتهيات، فإن هذه نعيمها قليل محشو بالآفات منقطع؛ بخلاف نعيم الآخرة، ولهذا قال: ﴿وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾"(3).

وقد قال الله تعالى في شأن أهل الإيمان والعمل الصالح: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾ [مريم: 96]

(1) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص869.

(2) ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل {إياك نعبد وإياك نستعين}**، ط3، ج3، ص143.

(3) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص439.

أي: في الدنيا، يحبهم ويحببهم إلى خلقه.

وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: 62- 64].

فأولياء الله هم أهل الإيمان والتقوى، الذين عملوا بطاعة الله ﷻ، واتقوا مساخطه وكل عمل مذموم، فهؤلاء هم البشرى من الله ما داموا في الحياة بما يوحيه إلى أنبيائه وينزله في كتبه من كون حال المؤمنين عنده هو إدخالهم الجنة ورضوانه عنهم، كما وقع كثير من البشارات للمؤمنين في القرآن الكريم.

وكذلك ما يحصل لهم من الرؤيا الصالحة، وما يتفضَّل الله به عليهم من إجابة دعائهم، وما يشاهدونه من التبشير لهم عند حضور آجالهم بتنزل الملائكة عليهم قائلين لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة(1).

والحياة الطيبة أيضًا تتحقق فيما قاله رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزتْ له الدنيا»(2).

وتتحقق الحياة الطيبة أيضًا فيما ييسره الله تعالى من الخيرات والأرزاق لأهل الصلاح والتقوى؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: 96].

وكذلك وعدهم الله ﷻ بالمتاع الحسن إنْ تابوا وأنابوا واستغفروا ربهم؛ لأن المعاصي هي الجالبة للمصائب وقلة الرزق؛ قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود: 3].

﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ أي: ينفعكم في الدنيا بالمنافع الجليلة من سعة الأرزاق، والنعم، والخيرات، ورغد العيش، وقيل: هو طيب عيش المؤمن برجائه في الله ورضاه بقضائه(3).

وفي المقابل فإن مَن أعرض عن الله ﷻ، فإن له معيشة ضيقة ونكدًا في الدنيا وفي البَرْزَخ، ويساق إلى المحشر يوم القيامة أعمى عياذًا بالله؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: 124]، وقد قال ﷺ: «مَن كانت الدنيا همه فرَّق الله عليه أمره،

(1) انظر: القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، د. ط، ج6، ص92.

(2) أخرجه الترمذي **في سنن الترمذي**، كتاب أبواب الزهد، باب، ط2، ج4، ص574، وحسنه الألباني في **الصحيحة**، ج5، 410، برقم (2319).

(3) انظر: ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط1، ج1، ص365.

وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»(1).

المبحث الرابع: حصول الهداية:

من سُنن الله ﷻ في الكون الهداية والإضلال؛ قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: 123].

فالله ﷻ أرسل إلى بني آدم رسلًا يبينون لهم الطريق المستقيم الموصلة إليه، وإلى جنته، ويحذرونهم من هذا العدو المبين، وأنهم، أي: وقت جاءهم ذلك الهدى الذي هو الكتب والرسل، فإن من اتبعه اتبع ما أمر به، واجتنب ما نهي عنه، فإنه لا يضل في الدنيا، ولا في الآخرة، ولا يشقى فيهما، بل قد هدي إلى صراط مستقيم في الدنيا والآخرة، وله السعادة والأمن في الآخرة(2).

ومعنى الهداية هو: "الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"(3). وحقيقة الهداية هي العلم بالحق والرغبة فيه والعمل به، والثبات عليه.

قال ابن القيم رحمه الله: "هي البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدلالة. ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل. فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق. وجعل الإيمان في القلب وتحبيبه إليه، وتزيينه في قلبه، وجعله مؤثرًا له، راضيًا به، راغبًا فيه. هما هدايتان مستقلتان، لا يحصل الفلاح إلا بهما، وهما متضمنتان تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلًا وإجمالًا، وإلهامنا له، وجعلنا مريدين لاتباعه ظاهرًا وباطنًا. ثم خلق القدرة لنا على القيام بموجب الهدى بالقول والعمل والعزم، ثم إدامة ذلك لنا وتثبيتنا عليه إلى الوفاة"(4).

والهداية كما ذكر ابن القيم قسمان –جاء بيانها في كتاب الله تعالى– وهي: هداية البيان والدلالة، وهداية التوفيق والإلهام.

أولًا: هداية البيان والدلالة:

ومعناها: الدلالة والإرشاد على الخير والحق، مع بيان ما يعقب ذلك من السعادة، والفوز، والفلاح، فهي مما تفضل الله بها على خلقه، ومن ثم أثبتها للنبي ﷺ الذي قام بدعوة الناس، وإرشادهم، ودلالتهم إلى الطريق المستقيم؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَٰبُ وَلَا الْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ

(1) أخرجه ابن ماجه في **سنن ابن ماجه**، كتاب الزكاة، باب الهم بالدنيا، ج4، ص 1375، برقم (4105)، وصحح الألباني إسناده في **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج2، ص 634 برقم (950).

(2) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص١٢٣.

(3) الجرجاني، **التعريفات**، ط1، ص٢١٥.

(4) ابن القيم، **التفسير القيم** د. ط، ص13.

عِبَادِنَآ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ [الشورى: 52](1).

والدلالة والإرشاد تكون لما فيه مصلحة العبد في دنياه أو في آخرته أو فيهما معًا، وهذه هي الأكثر في القرآن، وهي التي جاءت في مثل قوله ﷻ: ﴿...وَلِكُلِّ قَوۡمٖ هَادٖ ﴿٧﴾﴾ [الرعد: 7] يعني: دال يدلهم على الطريق.

ويتبين في هذا النوع من أنواع الهداية الدلالة على الخير والشر، وطريقة النجاة والهلاك(2).

وهذه هي هداية الأديان والشرائع، وهي هداية لا بدَّ منها لمن استرقت الأهواء عقله، وسخر نفسه للذاته وشهواته، وسلك مسالك الشرور والآثام، وعدا على بني جنسه، وحدث بينه وبينهم التجاذب والتدافع، فبها يحصل الرشاد إذا غلبت الأهواء العقول، وتتبين للناس الحدود والشرائع، ليقفوا عندها، ويكفوا أيديهم عما وراءها(3).

ثانيًا: هداية التوفيق والإلهام:

التوفيق: هو الفوز والفلاح في كل عمل صالح، وسعي حسن، وحصول ذلك يتوقف على كسب العامل، وطلبه من الطريق الموصل إليه، وتيسير الأسباب التي يسهل معها الحصول عليه، وذلك إنما يكون من الله وحده(4).

إنَّ هداية التوفيق هي التي أمرنا الله ﷻ بطلبها في قوله سبحانه: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: 6]. وهي هداية تصحبها معونة للقدرة على طاعة الله، وامتثال أمره، والسير في طريق الخير، وترك الشر.

والمراد بطلب الهداية في الآية السابقة أن يدل الله ﷻ عبده دلالة تصحبها من لدنه معونة غيبية تحفظه من الوقوع في الخطأ والضلال، وهذه الهداية خاصة بالله ﷻ لم يمنحها أحدًا من خلقه(5).

وقد نفى الله عن النبي ﷺ القدرة على هداية التوفيق؛ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: 56].

"فالنبي ﷺ يقدر على هداية الإرشاد، ولا يملك هداية التوفيق، وهداية التوفيق يهبها الله سبحانه لمن قبِل هداية الإرشاد"(6).

والهداية أجل مطلب يطلبه العبد في حياته، وقد هدى الله ﷻ العباد في القرآن ودلهم وأرشدهم إلى ما يبلغون به هداية التوفيق؛ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ

(1) انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، د. ط، ج1، ص36.

(2) انظر: آل الشيخ، **إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل**، د. ط، ص289.

(3) انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، د. ط، ج1، ص35.

(4) انظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ط1، ج12، ص74.

(5) انظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ط1، ج12، ص74.

(6) غريب، **منهج القرآن في القضاء والقدر**، ط2، ص39.

ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾ [النساء: 175] أي: إن المؤمنين جمعوا بين مقامي العبادة والتوكل على الله في جميع أمورهم، وقيل: إن المعنى: أن الذين آمنوا بالله، واعتصموا بالقرآن سيرحمهم الله ﷻ، ويدخلهم الجنة، ويزيدهم ثوابًا ومضاعفةً ورفعًا في درجاتهم من فضله عليهم، وإحسانه إليهم، ويهديهم طريقًا واضحًا قصدًا قوامًا لا اعوجاج فيه، ولا انحراف، وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والآخرة، فهم في الدنيا على منهاج الاستقامة، وطريق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المفضي إلى روضات الجنات(1).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: 101]. قال الطبري رحمه الله "ومن يتعلق بأسباب الله، ويتمسك بدينه وطاعته ﴿فَقَدۡ هُدِيَ﴾، يقول: فقد وُفق لطريق واضح، ومحجةٍ مستقيمة غير معوجة، فيستقيم به إلى رضى الله، وإلى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته"(2).

ومن أعظم أسباب الهداية وترك العمل المذموم: هو تدبر كلام الله ﷻ المنزل في كتابه سبحانه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: 9].

قال الشنقيطي رحمه الله: "ذكر 🐾 في هذه الآية الكريمة: أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهدًا برب العالمين 🐾 يهدي للتي هي أقوم؛ أي: الطريقة التي هي أسد، وأعدلُ، وأصوبُ، وقال الزجاج، والكلبي، والفراء رحمهم الله: يهدي للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله، والإيمان برسله، وهذه الآية الكريمة أجمل الله 🐾 فيها جميع ما في القرآن من الهدى إلى خير الطرق، وأعدلها، وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم؛ لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة"(3).

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: 2]، فبالقرآن تحصل الهداية للناس في شتى مصالح الدنيا والآخرة، ولكن لا ينتفع بهذه الهداية كل الناس، بل فقط صنف من الناس هو المنتفع به، وهم المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر، لحصول الهداية، وهو التقوى التي حقيقتها: اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه، بامتثال أوامره، واجتناب النواهي من كل مذموم قولًا وفعلًا، فاهتدوا به،

(1) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص481 بتصرف.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، ج7، ص61.

(3) الشنقيطي، **أضواء البيان**، ط1، ج3، ص372.

وانتفعوا غاية الانتفاع(1).

ومن أسباب حصول الهداية: اتباع الرسول ﷺ، فبطاعته يحصل الاسترشاد إلى صراط الله المستقيم؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: 54] "وإن تطيعوه تهتدوا؛ أي: لأنه يدعوكم إلى الصراط المستقيم، فإن أطعتموه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة إلى الهدى. وإن لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وما على الرسول إلا البلاغ المبين؛ أي: التبليغ البين بنفسه، أو الموضح لما أمرتم به"(2).

وقد أمر الله ﷻ النبي ﷺ أن يقتدي بالأنبياء قبله، وجعل في ذلك الهداية؛ قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: 90]. قال الثعالبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "الظاهر في الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إلى المذكورين قبل من الأنبياء، ومن معهم من المؤمنين المهديين، ومعنى الاقتداء: اتباع الأثر في القول، والفعل، والسيرة، وإنما يصح اقتداؤه ﷺ بجميعهم في العقود والإيمان، والتوحيد الذي ليس بينهم فيه اختلاف، وأما أعمال الشرائع فمختلفة، وقد قال ﷻ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

واعلم أنَّ النبي ﷺ هو وغيره مخاطب بشرع من قبله في العقود والإيمان والتوحيد، فإن آدم ﷺ فمن بعده دعا إلى توحيد الله ﷻ دعاء عامًّا"(3).

وإن الهداية تزيد بامتثال كلام الله ﷻ والعمل به وبتقواه والتوبة والإنابة ومداومة العمل الصالح، وفي المقابل فإنها تنقص مع نقص الإيمان والتقوى، والعمل الصالح.

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ﴾ [مريم: 76] أي: "إيمانًا وإيقانًا على يقينهم"(4).

فكما أن للهداية أسبابًا، يزيد بزيادتها الهدى والرشاد والتوفيق والفلاح، فهناك أيضًا من لم يرفع بأسباب الهداية رأسًا وأدار ظهرها لها واستمر في أعماله المذمومة ومساخط الله ﷻ، وأدبر عن مواعظ الله ﷻ وهدي المرسلين، فحُرم الهداية والتوفيق للعمل الصالح وسلك طريق الهلاك والخسران.

المبحث الخامس: حصول محبة الله ﷻ

حُبُّ الله لعباده صفة من صفاته، منزهة عن مشابهة صفات المخلوقين، ونصوص الكتاب والسنة دالة على ذلك، وجمهور السلف على إثبات حب الله

(1) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص40.
(2) القاسمي، **محاسن التأويل**، ط1، ج7، ص402.
(3) الثعالبي، **الجواهر الحسان**، ط1، ج1، ص497.
(4) البغوي، **معالم التنزيل**، ط4، ج3، ص105.

لعباده كصفة من صفاته كما يليق بذاته سبحانه، بلا كيف ولا تأويل ولا مشاركة للمخلوق في شيء من خصائصها، كما أنهم يثبتون محبة العباد لربهم محبة حقيقية قلبية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهذه المحبة حقٌّ كما نطق بها الكتاب والسنة، والذي عليه سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة والحديث، وجميع مشايخ الدين المتبعون، وأئمة التصوف أن الله سبحانه محبوب لذاته محبة حقيقية، بل هي أكمل محبة، فإنها كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة: 165]. وكذلك هو سبحانه يحب عباده المؤمنين محبة حقيقية"(1).

ووردت المحبة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وقد جمعت آية كريمة بين حب العبد وحب الله، وحددت صفات من يحبون الله ويحبهم؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ [المائدة: 54].

يقول السعدي: "﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ فإن محبة الله للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة تفضل الله بها عليه، وإذا أحب الله عبدًا يسر له الأسباب، وهوَّن عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد. ومن لوازم محبة العبد لربه أنه لا بد أن يتصف بمتابعة الرسول ﷺ ظاهرًا وباطنًا، في أقواله وأعماله وجميع أحواله، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ﴾ [آل عمران: 31]"(2).

وقد وصف الله ﷻ نفسه في كتابه أنه ودود سبحانه؛ قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ [هود: 90].

قال الطبري رحمه الله: "﴿وَدُودٌ﴾، يقول: ذو محبة لمن أناب وتاب إليه، يوده ويحبه"(3).

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤﴾ [البروج: 14] "أي: المحب لمن أطاعه وأخلص له". "والودود أي المتودد إلى خلقه بنعوته الجميلة، وآلائه الواسعة، وألطافه الخفية، ونِعَمِه الخفية والجلية، فهو الودود بمعنى الواد، وبمعنى المودود، يحب أولياءه وأصفياءه ويحبونه، فهو الذي أحبهم وجعل في قلوبهم المحبة، فلما أحبوه أحبهم حبًّا آخر جزاء لهم على حبهم. فالفضل كله راجع إليه، فهو الذي وضع كل سبب يتوددهم به، ويجلب ويجذب قلوبهم إلى وده، تودد إليهم بذكر ما له من النعوت الواسعة العظيمة

(1) ابن تيمية، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، ط1، ج10، ص66.

(2) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص235.

(3) الطبري، **جامع البيان**، ط1، ج15، ص456.

الجميلة، الجاذبة للقلوب السليمة والأفئدة المستقيمة، فإن القلوب والأرواح الصحيحة مجبولة على محبة الكمال"(1).

ومن الصفات التي وردت أن الله ﷻ يحبها في عباده: صفة الإحسان، فقد ورد خمس مرات في القرآن أنه سبحانه يحب المحسنين؛ قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: 195].

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ "أي ببذل المال المتطوع، أو يراد به الإحسان الذي في حديث القدر، «وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(2)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أبلغ من قوله: إن الله (مع)، لأن قولك: زيد يحب بني فلان أبلغ من قولك: زيد مع بني فلان؛ لأنه قد يكون معهم ولا يحبهم، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: 4]"(3).

(1) السعدي، **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن**، د. ط، ص41.

(2) أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ط1، ج1، ص19، برقم 50.

(3) ابن عرفة، **تفسير ابن عرفة**، ط1، ج2، ص564.

﴿يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: يفعل معهم كل ما يفعله المحب مع من يحبه من الإكرام والإعلاء والنصر والإغناء، وغير ذلك من جميع ما يحتاجه، كما أنه لا يحب المعتدين، ويثيبهم على ذلك بما يسعدهم في دينهم ودنياهم(4).

وقد ورد -أيضًا- في كتاب الله ﷻ مُتكررًا حُبه سبحانه للمتقين؛ قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران: 76]، أي: كل من أوفى بعهد الله فآمن بنبيه محمد ﷺ واستقام على دينه، واتقى ما نهى الله عنه من ترك الخيانة والغدر وما إلى ذلك من المحرمات، فإن الله يحبه ويرضى عنه.

وبذلك تكون الآية الكريمة قد بينت أن محبة الله لعبده تتوفر بأمرين:

أولهما: الوفاء بالعهد: فكل ما يلتزمه الإنسان من عهود فالوفاء بها واجب.

وثانيهما: تقوى الله: بمعنى أن يجتنب ما نهى الله عنه وحرمه عليه، ولا يفعل إلا ما أحلَّه الله وأذن له فيه؛ لأن محبة الله تعالى لَا يعطيها إلا لأهل التقوى الذين يجعلون بينهم وبين غضب الله تعالى وقاية(5).

ويحب الله سبحانه التوابين والمتطهرين، وذكرتا

(4) انظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د. ط، ج3، ص123.

(5) انظر: الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، ط1، ج2، ص151.

الصفتين في سياقٍ واحد وآية واحدة؛ قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: 222].

"﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ أي: من الذنب وإن تكرر غشيانه، ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي: المتنزهين عن الأقذار والأذى، وهو ما نهوا عنه من إتيان الحائض، أو في غير المأتى"(1)؛ "ففيه مشروعية الطهارة مطلقًا؛ لأن الله يحب المتصف بها، ولهذا كانت الطهارة مطلقًا شرطًا لصحة الصلاة والطواف، وجواز مس المصحف، ويشمل التطهر المعنوي عن الأخلاق الرذيلة، والصفات القبيحة، والأفعال الخسيسة"(2).

والله ﷻ يحب الصابرين، ويحب المتوكلين ويحب المقسطين، فينال العبد محبة الله ﷻ بامتثاله أمره سبحانه وأمره رسوله ﷺ، واتصافه بالأوصاف التي يحبها الله ﷻ؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: 54]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: 31].

وصف سبحانه المحبين له بخمسة أوصاف:

أحدها: الذلة على المؤمنين: والمراد بها لين الجانب والرأفة والرحمة للمؤمنين وخفض الجناح لهم، كما قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: 215].

ووصف أصحابه بمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]. وهذا يرجع إلى أن المحبين لله يحبون أحبابه ويعودون عليهم بالعطف والرحمة(3).

الثاني: العزة على الكافرين: والمراد بها الشدة والغلظة عليهم، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [التحريم: 9].

وهذا يرجع إلى أن المحبين له يبغضون أعداءه، وذلك من لوازم المحبة الصادقة.

الثالث: الجهاد في سبيل الله: وهو مجاهدة أعدائه بالنفس واليد والمال واللسان، وذلك أيضًا من تمام معاداة أعداء الله الذي تستلزمه المحبة.

الرابع: أنهم ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ﴾ والمراد: أنهم

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج1، ص588.

(2) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص100.

(3) انظر: القاضي عياض، **الشفاء**، د. ط، ص٢٥.

يجتهدون فيما يرضى به من الأعمال، ولا يبالون في لومة من لامهم في شيء إذا كان فيه رضى ربهم، وهذا من علامات المحبة الصادقة أن المحب يشتغل بما يرضي به حبيبه ومولاه، ويستوي عنده من حمده في ذلك أو لامه.

الخامس: متابعة الرسول ﷺ، وطاعته، واتباعه في أمره ونهيه، وقد قرن الله بين محبته ومحبة رسوله في قوله تعالى: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة: 24].

والمرادُ أن الله تعالى لا توصلُ إليه إلا من طريقِ رسولِهِ ﷺ باتباعِهِ وطاعتِهِ(1).

"ومحبة الله سبحانه على قسمين:

واجبة: وهي تقتضي محبة ما أوجب من الطاعات وامتثالها، وكراهة ما كرهه من المحرمات واجتنابها.

ومستحبة: وهي تقتضي محبة القرب إليه بالنوافل، والورع عن دقائق المكروهات"(2).

وقد وصف الرسول ﷺ كيف تكون محبة الله لعبده؛ فقال ﷺ: «إن الله قال: مَن عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»(3).

المبحث السادس: حصول الفلاح في الدنيا والآخرة:

أثنى الله ﷻ على عباده المفلحين الذين أخذوا بأسباب الفلاح، وبيَّن في مواطن من كتابه الكريم عظم ذلك الثواب الذي ظفروا بطرف منه وهم أحياء في الدنيا، وينتظرون الفوز الأكبر به في الآخرة.

والفلاح: اسمٌ جامع للظفر بالمطلوب، والنجاة من المرهوب(4).

فلفظ الفلاح إذًا يعم كل فلاح في الدنيا والآخرة، ومن ثم لم يكن "في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة من كلمة الفلاح"(5).

ومن صفات المفلحين أن أنفسهم أنفس زكية؛ لأنهم يسعون في تهذيبها وتزكيتها، فالوصول للفلاح يبدأ من النفس أولًا؛ قال جل ثناؤه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ [الأعلى: 14]، وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

(1) انظر: ابن رجب، **تفسير ابن رجب الحنبلي**، ط1، ج1، ص437 بتصرف.

(2) السفاريني، **البحور الزاخرة في علوم الآخرة**، ط1، ج3، ص1557.

(3) أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب التواضع، ط1، ج8، ص105، برقم 6502.

(4) انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط3، ج11، ص350، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، ج1، ص182.

(5) البغوي، **شرح السنة**، ط2، ج13، ص94.

مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: 9، 10].

ومادة زكى في اللغة تدل على النماء والطهارة(1).

وحثَّ الله ﷻ عباده المؤمنين على أسباب الفلاح؛ ومن ذلك فعل الخير، والسعي في طلب كل وسيلة تقرب إليه سبحانه: من الإيمان به، ومحبته، وطاعته، والعمل بما يرضيه، وعلق على هذا تحقق الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة: 35] "أي: اجعلوا بينكم وبين ما سمعتم من وعيده للمفسدين وقايةً؛ تصديقًا لما أقررتم به؛ لما له سبحانه من العظمة التي هي جديرة بأن تخشى وترجى؛ لجمعها الجلال والإكرام. ولما كانت مجامع التكليف منحصرة في تخلٍّ من فضائح المنهيات؛ وتحلٍّ بملابس المأمورات، وقدم الأول لأنه من درء المفاسد، أتبعه الثاني فقال: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ﴾ أي: اطلبوا طلبًا شديدًا، ﴿إِلَيۡهِ﴾ أي: خاصة، ﴿ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ أي: التقريب بكل ما يوصل إليه من طاعته، ولا تيأسوا وإنْ عظمت ذنوبكم؛ لأنه غفور رحيم"(2).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: 77].

فعلق الله ﷻ الفلاح في الآية على إقامة ما شرعه الله ﷻ، وفعل الخير بكل صوره.

وأثنى الله ﷻ أيضًا على المؤمنين بصفة الفلاح، وبيَّن سبحانه الصفات التي بسببها وفق المؤمنون للفلاح، فقال سبحانه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون: 1- 3] إلى آخر الآيات.

ففيه الحث على الاتصاف بصفاتهم، والترغيب فيها، وليزن العبد نفسه وغيره على هذه الآيات، يعرف بذلك ما معه وما مع غيره من الإيمان، زيادة ونقصًا، كثرة وقلة، فقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ أي: قد فازوا وسعدوا ونجحوا، وأدركوا كل ما يرام المؤمنون الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين(3).

وذكر من صفاتهم الإعراض عن اللغو؛ "واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل، أو ما يستقبح"(4)، فيدخل فيه الشرك،

---

(1) انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، باب الزاء والكاف وما يثلثهما، مادة زكى، ج3، ص17، ابن قتيبة، **غريب القرآن**، ط1، ص٣١.

(2) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، د. =

= ط، ج6، ص131.

(3) انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص547.

(4) الطبري، **جامع البيان**، ط1، ج17، ص525.

والمعاصي، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال(1).

وذكر الله ﷻ أيضًا من صفات أهل الفلاح في الدنيا؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨﴾ [المؤمنون: 8]. فاشتملت هذه الآية على صفتين من صفات عباد الله المفلحين:

أولًا: أداء الأمانة:

وهذا عامٌّ في جميع الأمانات التي هي حق لله، من فرائضه التي ائتمن الناس عليها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ۝٧٢﴾ [الأحزاب: 72](2)، "وهي أمانة التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه؛ إلا مَن وفق الله"(3). فجميع ما أوجبه الله على عبده فهو أمانة.

ومنها الاستجابة التامة، والسمع والطاعة المطلقة لحكم الله، وحكم رسوله ﷺ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١﴾ [النور: 51].

ويدخل في الأمانة أيضًا حفظ الجوارح من كلِّ ما لا يرضي الله تعالى(4).

"ومنها حفظ ما أؤتمن عليه من أمانات الناس الحسية كالأموال، والمعنوية كالأسرار، وتعاهدها بالرعاية، والمحافظة وعدم التضييع؛ قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨﴾ [النساء: 58]"(5).

ثانيًا: الوفاء بالعهد:

وهو "حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدًا، والوفاء به إتمامه وعدم نقض حفظه"(6).

وقد أكرم الله جل ثناؤه المتقين من عباده والمحسنين -القائمين بأسباب الفلاح الظاهرة والباطنة على الكمال- أن وفقهم للهداية التامة، فقال 🐾: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج5، ص462.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان**، ط1، ج23، ص277، والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص٥٤٧.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج6، ص489.

(4) الشنقيطي، **أضواء البيان**، ط1، ج5، ص319.

(5) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، ص٥٤٧.

(6) الراغب، **المفردات**، ط1، كتاب العين، مادة عهد، وكتاب الواو، مادة وفى، ص: ٥٩١، ٨٧٨.

ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: 1- 5].

فمن الهداية التامة: هداية الدلالة والبيان المتضمنة تعليم المؤمن ما لا يعلم من الحق إجمالًا وتفصيلًا؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت: 69]، والمعنى: "لنبصرنهم سبلنا؛ أي: طرقنا في الدنيا والآخرة"(1).

ومن الهداية التامة: هداية التوفيق والإلهام، والمتضمنة إلهامه الحق، والتوفيق لاتباعه، والعمل بعلمه، والثبات عليه إلى الممات(2). قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ۝١٧﴾ [محمد: 17] "والذين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهداهم إليها، وثبّتهم عليها وزادهم منها، ﴿زَادَهُمۡ هُدٗى﴾ أي: ألهمهم رشدهم"(3).

وقد أخبر الله جل ثناؤه في موضعين اثنين من كتابه الكريم أن ثقل الموازين بالحسنات يوم القيامة وما ترتب عليه، هو من الفلاح الذي ظفر به المفلحون من عباده؛ فقال عز من قائل: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ۝٩﴾ [الأعراف: 8، 9].

وقال سبحانه: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾ [المؤمنون: 102، 103].

"﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: موزوناته من أعماله الصالحة، فالموازين جمع موزون، ويجوز كونه جمع ميزان، ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ أي: الفائزون بمطالبهم المحبوبة، الناجون من الأمور التي يخافونها"(4).

ووعد الله جل ثناؤه عباده المؤمنين الذين حققوا أسباب الفلاح في الدنيا بالظفر والفوز بالنعيم المقيم في الآخرة؛ فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: 10] أي: هم الأحقاء بأن يسموا وراثًا دون من عداهم ممن لم يتصف بتلك الصفات

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج6، ص296.

(2) انظر: ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط3، ج1، ص32، السعدي، **الوعد الأخروي**، ط1، ج1، ص80.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، ج7، ص315.

(4) القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ط1، ج9، ص152.

من المؤمنين(1).

ثم بيَّن الله جل وعز ما يرثونه على سبيل التفخيم والتأكيد(2)، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: 11].

الخاتمة والنتائج:

بعد أن يَسَّر الله ﷻ إتمام هذا البحث خلصتُ إلى نتائج، من أهمها:

1/ مقصود العبودية الخضوع لله، والتوجه إليه، والتذلل بين يديه، والانقياد تحت حكمه، وعمارة القلب بذكره، حتى يكون العبد -بقلبه وجوارحه- عابدًا لله ﷻ، ومراقبًا له، غيرَ غافل **عنه**، وساعيًا في مرضاته.

2/ أعظم منزلة يَنالها العبدُ في الدنيا هي محبة الله ﷻ له، وهذه لا تكون إلا ممن وضع قدمه على عتبة العبودية، واتَّصف بكلِّ صفاتها الواردة في القرآن الكريم **والسُّنَّة** النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

3/ لا تتطهر النفوسُ مِن أمراضها وخبثها إلا إذا تَرَقَّت في مدارج العبودية؛ فالعبادة تُقَوِّي الصلة بين العبد وربِّه؛ فيَقوى إيمانه، ويلجم هواه، وتَنهاه العبادةُ عما يُغضب مولاه سبحانه.

3/ قوامُ الحياة الطيبة التي يَنشدها كلُّ مسلم أمران: الإيمان والعمل الصالح؛ فكلما زادَا ازدادَ طِيب حياته، وكلما نَقَصَا تَكَدَّرَت، ومِن طيبها: حياة القلب بالإيمان ونعيمه، وبهجته وسروره به وبمعرفة الله ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه.

4/ أعظمُ ما يَطلبه العبدُ ويَسعى له هو النجاة من العذاب في الدنيا والآخرة، ولا سبيلَ إليه إلا بعدم مُفارقة حال العبودية.

المصادر والمراجع

1. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، (لمكتبة المعارف)، نشر في أجزاء من سنة ١٩٩٥م إلى ٢٠٠٢م.
2. الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، الناشر: المكتب الإسلامي، د. ط، د. ت.
3. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
4. الباجي، أبو الوليد القرطبي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، **المنتقى شرح الموطأ**، الناشر: مطبعة السعادة- بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.
5. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن

(1) انظر: الألوسي، **روح المعاني**، ط1، ج18، ص12.

(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ط1، ج4، ص83.

ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

6. بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د. ط، د. ت.

7. البغوي، محيي السنة، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، الشافعي، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ- 1983م.

8. البغوي، محيي السنة، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

9. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط، د. ت.

10. البيضاوي، ناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

11. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

12. ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تقي الدين، أبو العباس؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، **العبودية**، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

13. ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تقي الدين، أبو العباس؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، **النبوات**، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

14. ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تقي الدين، أبو العباس؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

15. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

16. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات،** ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

17. ابن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، **التسهيل لعلوم التنزيل،** المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.

18. حوى، سعيد، **المستخلص في تزكية الأنفس،** دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، د. ط، د. ت.

19. ابن حيان، أثير الدين الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير،** المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

20. الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن،** الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، د. ت.

21. الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، **أوضح التفاسير،** الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، رمضان ١٣٨٣هـ- فبراير ١٩٦٤م.

22. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **غريب القرآن،** المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

23. الرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، **مقاييس اللغة،** المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

24. الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،** الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة- ١٤٢٠هـ.

25. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن،** المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت، الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ.

26. ابن رجب الحنبلي، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، **تفسير ابن رجب الحنبلي،** جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢- ٢٠٠١م.

27. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ- 2000م.

28. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **فتح الرحيم الملك العَلَّام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن،** تحقيق:

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الطبعة الثالثة، دار ابن الجوزي، د. ت.

29. السعدي، عيسى بن عبد الله، **الوعد الأخروي،** دار عالم الفوائد، السعودية، الطبعة الأولى، د. ت.

30. السفاريني الحنبلي، شمس الدين، أبو العون، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان، **البحور الزاخرة في علوم الآخرة،** المحقق: عبد العزيز أحمد بن محمد بن حمود المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

31. سليم، محمد بهائي، **القرآن والسلوك الإنساني،** الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1987م 1408هـ.

32. السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **بحر العلوم، (تفسير السمرقندي)،** الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر 1413- 1993، الطبعة الأولى.

33. السندي، نور الدين، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، **حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)،** الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦- ١٩٨٦.

34. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **قوت المغتذي على جامع الترمذي،** إعداد الباحث: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة: دكتوراه- جامعة أم القرى، مكة المكرمة- كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور- سعدي الهاشمي، عام النشر: ١٤٢٤هـ.

35. الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، **الموافقات،** المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

36. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** دار عطاءات العلم (الرياض)- دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١هـ- ٢٠١٩م.

37. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، **مسند أحمد،** المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥م.

38. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، **إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل،** د. ط، د. ت.

39. الطاهر بن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، **التحرير والتنوير،** الدار التونسية للنشر- تونس، د. ط، ١٩٨٤هـ.

40. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **المعجم الأوسط،** المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين- القاهرة. د. ط، د. ت.

41. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، **جامع**

البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع: دار التربية والتراث- مكة المكرمة، د. ط، د. ت.

42. طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم،** دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، نشر في أجزاء من يناير ١٩٩٧ إلى مارس ١٩٩٨م.

43. العالم، يوسف حامد، **المقاصد العامة للشريعة،** المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د. ط، 1415هـ.

44. ابن عرفة الورغمي، أبو عبد الله، محمد بن محمد، **تفسير ابن عرفة،** المحقق: جلال السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2008م.

45. عياض، أبو الفضل، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى- مذيلًا بحاشية الشمنى أحمد بن محمد بن محمد (مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء)،** دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

46. أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي،** حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

47. غريب، محمود محمد، **منهج القرآن في القضاء والقدر،** دار القلم للتراث- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

48. الغزالي، محمد، **خلق المسلم،** دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، 1408هـ.

49. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، **محاسن التأويل،** المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ.

50. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،** حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو- أحمد محمد السيد- يوسف علي بديوي- محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق- بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

51. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن،** تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

52. القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، **فتح البيان في بيان مقاصد القرآن،** عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا- بَيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

53. ابن قيم الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، **التفسير القَيِّم،** المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ/ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

54. ابن قيم الجوزية، شمس الدين، أبو عبد الله،

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، **مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض)- دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثانية، ١٤٤١ هـ- ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

55. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت الطبعة الأولى، 1419هـ.

56. ابن ماجه: أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ط، د. ت.

57. المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

58. نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- السعودية- الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

59. النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الشافعي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

60. ابن همام الشريف، نايف بن حامد، **مفهوم التزكية وتطبيقاتها في التربية الإسلامية**، الناشر: دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث. د. ط، د. ت.

61. اليوبي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة، د. ط، د. ت.